Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خـلاصـة

ونحن، إذ نختم بحثنا هذا، ندرك أنه ناقص ومبسّط جداً. إلاّ أن الاعتراضات التي سيثيرها ستتناول دون شك الروح الذي يحركه أكثر مما تتناول الوقائع التي يعرضها. فقد يقال: بعد هذا القدر الكبير من علم الاجتماع ومن علم الاجتماع المستعار ماذا يبقى من الأدب مسبقاً؟

يمكن قبول الاعتراض لكن يمكننا الإجابة عنه بأننا نفهم الأدب هنا كما هو وليس كما يجب أن يكون. ولم نخف أن وضع الأدب في مجتمع عصرنا بعيد عن أن يكون. ولم نخف أن وضع الأدب في مجتمع عصرنا بعيد عن أن يكون مرضياً. ومن الممكن أن هذا المجتمع لا يقبل باللاتكسبية كما كان يمكن أن يقبلها رجل من عصر مدام دي ستال.

وفي هذه الحال فإن فكرة الأدب التي نستعملها ونلبسها الواقع الأدبي يتكيّف بشكل سيء مع الحاضر. إن هذه الفكرة التي ولدت في القرن الثامن عشر تحت وطأة الظروف - وصول البورجوازية إلى الثقافة الأدبية، تصنيع المكتبة، ظهور الأديب الممتهن -، إن هذه الفكرة يمكنها عند الاقتضاء أن تعطي صورة مفهومة، وإن تكن مشوهة نوعاً ما، عن الأجيال السابقة بقوة «الخيانة الخلاّقة»، لكنها تعجز شيئاً فشيئاً عن أن تحصر الحاضر في حدود ضيقة جداً. ففي كل مكان تقريباً تميل إلى الظهور ثقافات جماهيرية بمتطلبات تفتقر أحياناً إلى لغة تعبّر بها وإلى مؤسسات لتتحقق، غير أننا نشعر بضغطها يزداد يوماً بعد يوم. وتجاه صناعة الكتاب وتجارته تقوم وسائل نشر هي من القوة بحيث تفلت من المشاريع الصغيرة. وهذا الأمر لا يتناول السينما، والإذاعة، والتلفزيون فقط، بل يشمل الصحافة أيضاً والطباعة الدورية مع قصصهما المصورة ومختاراتهما. إن رعاية الأدب امتصها التوجيه الرسمي، وبنى النشر القديمة